هذه نصيحتي يا طالب العلم
إن أردت النجاة

ويليه

الفوضى في طلب العلم

للشيخ /عبد العزيز السدحان

إعداد

فيحان بن سليمان الغربي

مصدر هذه المادة :

الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com

دار الصميعي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسـول الله..

وبعد:

فـإن فضل العلم وشـرف أهله لا يخفي علي عاقل وقد وردت الآيات الكثيرة الدالة على ذلك مثل:

﴿يَرْفَـعِ اللـهُ الَّذِينَ آمَنُـوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ...﴾[1].

وقوله تعـالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَـى اللـهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[2].

وأما الأحاديث الصحيحة فكثـيرة في هـذا الباب ومن ذلك قول النبي ﷺ:

«من سـلك طريقًا يطلب فيه علمًا سـلك الله له به طريقًـا من طـرق الجنـة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطـالب العلم رضًـا بما يصـنع وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جـوف

---

1 (?) سورة المجادلة، الآية رقم 11.

2 (?) سورة فاطر، الآية رقم 28.

المــاء، وإن فضل العــالم على العابد كفضل القمر ليلة البــدر على ســائر الكواكب، وإن العلمـاء ورثة الأنبيـاء، وإن الأنبيــاء لم يورثــوا دينــارًا ولا درهمًــا، إنما ورثــوا العِلَم من أخــذه أخذ بحظ وافر»[1].

ولقد صــنف كثــير من الأئمة المتقــدمين والمتـــأخرين كتبًا في فضل طلب العلم وآداب طــالب العلم وما ينبغي أن يتحلى به من الأخلاق والصفات.

وهذه الرسـالة الـتي لخصـها وكتبها أخي في الله فيحـان بن سـليمان الغـربي جـزاه الله خيرًا.

رسالة صغيرة الحجم عظيمة الفائدة في موضــوعها إذ أنها جمعت كثــيرًا من الآداب التي ينبغي أن يتصف بها طالب العلم.

فجــزاه الله خـــيرًا على ما صـــنع والله أســـأل أن يرزقنا الإخلاص في العلم والعمل، إنه سميع مجيب.

---

1 (?) عن أبي الـدرداء كما في مسـند الإمـام أحمد بن حنبل وقد رواه الأربعة وابن حبــان في صــحيحه وهو صحيح، وانظر صحيح الجامع الصغير تحقيق الألباني.

كتبه الشيخ
عبد العزيز
السدحان

* * * *

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليمًا إلى يوم الدين أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة في دين الله بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، عياذًا بالله من ذلك.

أخي الحبيب:

عن تميم الداري أن النبي قال: «**الدين النصيحة.** قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: **لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[1] وهذا حديث عظيم الشأن وعليه مدار الإسلام ومعنى الحديث: (عماد الدين وقوامه

---

1 (?) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

النصـيحة)[1] وقـال النـووي رحمه اللـه: (أما نصيحة عامة المسـلمين وهم من عـدا ولاة الأمر: فإرشـادهم لمصـالحهم في آخـرتهم ودنيـــــاهم، وكف الأذى عنهم، فيعلمهم ما يجهلونه من دينهم، ويعينهم عليه بـــــالقول والفعل، وستر عوراتهم، وسد خلاتهم، ودفع المضار عنهم، وجلب المنافع لهم، وأمــرهم بــــــــالمعروف، ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص، والشفقة عليهم، وتوقير كبيرهم – قلت: وعـــــالمهم – ورحمة صـــــغيرهم، وتخولهم بالموعظة الحسنة، وتـرك غشـهم وحسـدهم وأنه يحب لهم ما يحب لنفسه[2]، من الخـير ويكـره لهم ما يكـره لنفسه من المكـروه، والـذب عن أمـوالهم وأعراضـهم وغـير ذلك من أحـوالهم بـالقول والفعـل، وحثهم على التخلف بجميع ما ذكرنـــاه من أنـــواع النصـــيحة، وتنشـــيط هممهم إلى الطاعات، وقد كان السـلف فيهم من تبلغ به النصـــيحة إلى الإضـــرار بـــدنياه. والله

---

1 (?) ذكر ذلك النووي في شرحه لصحيح مسلم ص39 طبعة دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

2 (?) استنادًا على حديث أنس عن النـبي قـال: **«لا يـــؤمن أحـــدكم حـــتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»** رواه البخاري.

أعلم). انتهى كلامه رحمه الله

فانطلاقًا من هـذا الحـديث الثـابت عن النبي ﷺ، والتعليق عليه للإمام النووي -أردت أن أنصـحك حبًا لك وإشـفاقًا عليـك، وحيث أنك سـليم الصـدر، طيب النفس، صـحيح الفطـرة، وقـاف عند حـدود اللـه، قابل للنصـيحة، ممتثل لأمر اللـه؛ أردت لك النصيحة.

نصيحتي تتلخص في أمور،،،،،

الأول: احـذر من التصـدر قبل التأهل فهو آفة في العلم والعمل.

كما أحـذرك من الريـاء في طلب العلم والوعظ والدعوة وقصد التصـدر والشـهرة، وعلاج ذلك الصدق والإخلاص[1].

الثـاني: إيـاك والجـدال، أحـذرك من الجدال[2] وخصوصًا في المسائل الـتي يسع

---

1 (?) من «حلية طالب العلم» لـ (بكر عبد الله أبو زيد)، ورسالة: «كيف تطلب العلم» للشـيخ عـائض القـرني ص19.

2 (?)لعلك أن تحصل على بيت في ربض الجنة استنادًا لقـول النـبي ﷺ في الحـديث الـذي رواه أبو أمامة أن النـبي ﷺ قـال: «**أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن تـرك المـراء وإن كـان محقًّا، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا، وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه**» رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وقال الشـيخ

المسلم فيها السكوت من قلة علمه[1].

الثالث: لا تتعجل فالشـيطان يـدخل مع العجلة، وعليك بالتأني في أمورك كلها؛ لأن الأناة خصـلة يحبها الله عز وجل[2] لا تتعجل في الحكم على الأمـــور قبل أن تعـــرف حقيقتها، وقبل أن تعرف حكم الله ورسوله فيها، وقبل أن تعرف الراجح من المرجـوح، والصــــحيح من الضــــعيف، والناسخ من المنسوخ، والجمع بين الأدلة.

الرابـــع: ينبغي لطـــالب العلم أن يقبل الحكمة ممن قالها؛ فالحكمة ضالة المـؤمن مهما كـان قائلهـا، فـإن الشـيطان علم أبا هريـــرة آية الكرسي فقبلهـــا، وقـــال له الرسول **«صدقك وهو كذوب»**[3].

الخــامس: كن صـــادقًا في حبك لأخيك المســلم ولا يكن تكلفًا أو تصـنعًا منـك، ولا تحمل في قلبك على أخيك المســلم شــيئًا

الألباني: حسن بشواهده.

1 (?) بعضـها من رسـالة: «كيف تطلب العلم» للشـيخ: عائض القرني ص24.

2 (?) اســتنادًا على حـديث الرسـول الـذي رواه ابن عباس أن الرسـول قـال للأشج -أشج عبد القيس-: **«إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناه»** رواه مسلم.

3 (?) من رسـالة: «كيف تطلب العلم» للشـيخ: عـائض القرني ص26.

مهما كـان الاختلاف بينكما سـواء كـان في الآراء أو في المسـاﺋل أو ما إلى ذلـك، وليكن قلبك نظيفًا طـاهرًا نقيًّا لا يحمل بين طياته الغش والحقد والحسد [ولا يكن قلبك مثل الإسفنجة يتشرب كل شـيء، بل اجعله مثل الزجاجة تـرى الحقـائق من وراءها ولا يـدخلها شـيء؛ يأخذ ما ينفعه ويـترك ما يضـره يأخذ الصـالح ويـترك الفاسد][1].

السـادس: أحسن الظن بإخوانك المسـلمين القـريب منهم والبعيـد، واحمل الأمـور على طبيعتها؛ قـال تعـالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِـيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ**﴾ الآية[2].

وقـال تعـالى: ﴿**وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا**﴾[3] وأقبل عـذر من اعتـذر منك ولا تحرجه بكثرة الأسـئلة عند الاعتـذار، ولا تعطي الأمور أكبر من حجمها.

السابع: احـذر فبعض الفضـوليين همهم تغليط العلمـاء وتعجـيزهم بالأسـئلة، وليس مقصـودهم الاسـتفادة، وهـؤلاء يظهر الله

---

1 (?) من وصـايا ابن تيمية لابن القيم رحمهما الله وأسكنهما فسيح جناته.

2 (?)آية 12 سورة الحجرات.

3 (?)آية 28 سورة النجم.

عــوارهم للنــاس وعــثراتهم، وعلمهم قليل البركة ضــــحل المنفعــــــة؛ نســــأل الله التوفيق[1].

الثـامن: احـذر ذكر أسـماء النـاس في معــرض الكلام والنقــد: من الحكمة إبهــام أسـماء النـاس وخاصة العلمـاء في معـرض الــرد أو الانتقــاد إطفــاءً للفتنــة، وإنهــاءً للتشويش، وسـدًّا لبـاب التطفل على جلالة العلماء[2].

التاسع: بعض الناس مثل الذباب لا يقع إلا على الجــرح، بعض النــاس لا تــراه إلا منتقــــدًا دائمًا ينسى حســــنات الطوائف والأجناس والأشخاص، ويـذكر مثـالبهم؛ فهو مثل الـذباب يـترك موضع الـبرء والسـلامة، ويقع على الجــرح والأذى، وهــذا من رداءة النفوس وفساد المزاج[3].

العاشر: يا طالب العلم تثبت، فــالفتوى خطيرة جـدًا ومحرجـة، وهي توقيع عن رب العـالمين فاحـذر أن تقـول على الله بغـير علم، وحـذاري حـذاري من التسـرع فيهـا،

---

1 (?) من رسـالة الشـيخ: عـائض القـرني «كيف تطلب العلم» ص44.

2 (?) من رسـالة الشـيخ: عـائض القـرني «كيف تطلب العلم» ص32.

3 (?) من رسـالة الشـيخ: عـائض القـرني «كيف تطلب العلم» ص25.

والتهالك منهـــا، وعليك بكلمة لا أدري فهي عند أهل التقوى والورع كالماء البارد[1].

الحــادي عشــر: احــذر من الغضب[2] وكن مــــيزان حق تعطي الحق من نفسك حتى في ساعة غضبك.

الثــاني عشــر: إن أول ما يـــتزود به الداعية إلى الله عز وجل أن يكــــون على علم مستمد من كتاب الله وسـنة رسـوله الصحيحة المقبولة، وأما الدعوة بــدون علم فإنها دعوة على جهل، والدعوة على الجهل ضررها أكبر من نفعهـا؛ لأن هـذا الداعية قد نصب نفسه موجهًا ومرشدًا فإذا كان جاهلاً فإنه بذلك يكون ضالاً مُضلاً -والعيـاذ باللـه- ويكـــون جهله هـــذا جهلاً مركبًـــا، والجهل المــركب أشد من الجهل البســيط؛ يُمسك صــــاحبه ولا يتكلم، ويمكن دفعه بــــالتعلم، ولكن المشــكلة كل المشــكلة في حـــال الجاهل المركب إذ إن هذا الجاهل المـركب لن يســــكت، بل ســــيتكلم ولو عن جهل

---

1 (?) من رسـالة الشـيخ: عـائض القـرني «كيف تطلب العلم» ص21.

2 (?) اسـتنادًا على حـديث الرسـول الـذي رواه أبو هريـرة أن رجلاً قـال للنـبي : أوصـني، قـال: «**لا تغضب**، فـردد مـرارًا قـال: **لا تغضب**» صـحيح البخاري.

وحينئذ يكون مدمرًا أكثر مما يكون منورًا[1].

الثالث عشر: إياك أن تستأثر بالحـديث في المجلس وتترك الآخرين؛ فهـذا من قلة العلم وضــحالة الفهم، والتــبرع بالحــديث وعــــدم إتاحة الفرصة للآخــــرين من الرعونة[2].

الرابع عشر: لا تضـيع الـوقت فـالوقت كالســيف إن لم تقطعه قطعــك، وطــالب العلم ليس لديه وقت كـــــــافٍ للبحث والمطالعة، فكيف يُضيع الوقت؟! فاحذر أن يضيع وقتك بدون فائـدة أو في مسـامرة أو مجالســـة، وليكن في القـــراءة النافعة[3]، وصلة الرحم، والزيارة لله وفي الله.

الخامس عشر: انتبه من الكـبر واحـذر منه أشد الحـــــذر فإنه آفة العلم، واجعل التبسم في غـالب أحوالك سـلاحك لجـذب قلوب الناس إليك.

الســادس عشــر: لا يمنعك الكـبر عن

---

1 (?) من محاضــرة الشــيخ: محمد بن عــثيمين -رحمه الله- (زاد الداعية إلى الله عز وجل) ص10.

2 (?) من رسـالة الشـيخ: عـائض القـرني «كيف تطلب العلم» ص35.

3 (?) أنفع القراءة قراءة كتـاب الله -عز وجـل-، وسـنة رسوله ﷺ، ثم ما يتيسر مما ينفعك في دنياك وأخراك.

سؤال أهل العلم فيما خفي حكمه، واحذر من الشيطان فإنه يدخل معك في هذه المسألة كأن يوسوس عليك ويقول لك مثلاً: أنت طالب علم، وعندك الكتب والمؤلفات والمصنفات؛ فلا تحتاج إذًا إلى سؤال الناس. فتقع في الخطأ، وتحيد عن الطريق.

السابع عشر: ارجع إلى الصواب وإلى الحق متى ما رأيت أنك مخطئ أو متى ما نبهك أحد لهذا – مهما قل علمه وتحصيله – فالرجوع إلى الحق فضيلة، ولا تأخذك العزة بالإثم أو يأخذك الكبر عن الرجوع إلى الحق.

الثامن عشر: احرص أن تتلقى – ما استطعت – كل علم من أهله، فتتلقى مثلاً القرآن من القراء، والتفسير من المفسرين، والحديث من المحدثين، والفقه من الفقهاء، وقد قال الإمام مالك رحمه الله: كل علم يُسأل عنه أهله[1].

---

1 (?) هذا إن توافر هؤلاء المتخصصون وهم أندر من الكبريت الأحمر، وذلك يكفي طالب العلم أن يظفر بعالم من الأكابر فيتلقى عليه سائر العلوم عند التأسيس؛ فإن الشأن في الأكابر [إتقانهم لكل هذه العلوم بمستوى يمكنهم من تأسيسها لدى طلاب

التاسع عشــر: يا طــاب العلم ارسم لنفسك كــبر الهمــة، فمن ســجايا الإســلام التحلي بكـــبر الهمـــة، وابـــذل الوسع في الطلب والتحصــيل والتــدقيق ومهما بلغت من العلم فتذكر [كم تـرك الأول للآخـر] ولا تســـمع لكلام العامة ما تـــرك الأول للآخر شـــيئًا، والصــحيح أن الأول والآخر تركـــوا الشيء الكثير ولم يلموا بالعلوم كلها[1].

العشـرون: (تعاهد علمك الـذي تعلمته وحفظته من وقت إلى آخر؛ فـــإن عـــــدم التعاهد عنوان الذهاب للعلم مهما كان)[2].

الحادي والعشـرون: ابـذل الوسع في حفظ العلم، وليكن حفظك [حفظ رعايـــة] بالعمل والاتباع، وليجعل من حفظ الحــديث حفظه حفظ رعاية لا حفظ رواية؛ فإن رواة العلم كثـــير ورعاته قليـــــل، ورب حاضر كالغائب، وعالم كالجاهـل، وحامل للحـديث ليس معه منه شــيء [وذلك من قلة العمل

العلم] أما عند التوسع والتخصص فلابد من تلقي كل علم من أهله. من رسالة الدكتوراة: عبد العزيز قارئ «برنامج عملي للمتفقهين» ص46، 48.

1 (?) من «حلية طالب العلم» للشيخ: بكر عبد الله أبو زيد.

2 (?) من «حلية طالب العلم» للشــيخ: بكر عبد الله أبو زيد.

بما يعلم ومن قلة التطبيق بما علم وحفظ][1].

الثاني والعشرون: عليك باللجوء إلى الله تعـالى، ومضـاعفة الرغبة والفـزع إلى الله في الـــدعاء إليه والانكســـار بين يديه فبذلك يـذلل الله لك العقبـات، ويفتح عليك ما استعصى أمامك فقد تعاصت بعض العلوم على بعض الأعلام المشـاهير، وكـان شيخ الإسـلام ابن تيمية رحمه الله كثـيرًا ما يقـــــــول في دعائه إذا ما استعصى عليه تفسـير آية من كتـاب الله تعـالى: [اللهم يا معلم آدم وإبــــراهيم علمــــني، ويا مفهم سليمان فهمني، فيجد الفتح في ذلك][2].

الثــالث والعشــرون: جُنة العــالم لا أدري، ويهتك حجابها الاســـــــــتنكاف منها وقولـه: يقـال أو سـمعت أو ما شـابههمها، وإن كـــــــان نصف العلم لا أدري، فنصف الجهل يقـــال أو أظن فانتبه لهـــذا وفقك الله[3].

الرابع والعشرون: احـذر أن تكـون أبا

---

1 (?) من «حلية طالب العلم» للشـيخ: بكر عبد الله أبو زيد.

2 (?) من «حلية طالب العلم» للشـيخ: بكر عبد الله أبو زيد.

شبر، فقد قيل: العلم ثلاثة أشبار، ومن دخل في الشبر الأول تكبر، ومن دخل في الشبر الثاني تواضع، ومن دخل في الشبر الثالث علم أنه لا يعلم[1].

الخامس والعشرون: من أراد أن يجمع في طلبه للعلم بين قصد الدنيا والآخرة فقد أراد الشطط وغلط أقبح الغلط، فإن طلب العلم من أشرف أنواع العبادة وأجلها وأعلاها، وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**﴾[2] فقيد أمر العبادة بالإخلاص الذي هو روحها[3].

السادس والعشرون: قال ابن القيم رحمه الله: للعلم ست مراتب؛ أولها: حسن السؤال، والثانية: حسن الإنصات، والثالثة: حسن الفهم، والرابعة: الحفظ، والخامسة: التعليم، والسادسة وهي (ثمرته): العمل به

---

3 (?) من «حلية طالب العلم» للشيخ: بكر عبد الله أبو زيد.

1 (?) من «تذكرة السامع والمتكلم» لـ: ابن جماعة الكتاني ص65.

2 (?) سورة البينة آية رقم (5).

3 (?) من «أدب الطلب ومنتهى الأرب» للشوكاني ص 28.

ومراعاة حدوده[1].

السابع والعشرون: احرص على سلم التعليم الذي اصطلح عليه العلماء، فالتـدرج في ســـلم التعلم ضـــروري لكل متفقـــه، والعلم لا ينال قفـزًا، فـإذا قفـزت من فـوق الجدران فزلت بك قدمك وسقطت على أم رأسك في مجـــــال التعلم فلا تلـــــومن إلا نفسك؛ لأنك بـدلاً من أن تـأتي الـبيوت من أبوابها أردت أن تقفز من فوق الجدران[2].

الثامن والعشرون: على طالب العلم أن يعزو الكلام إلى صاحبه والمقال إذا كتبه إلى مصدره، فإن هذا من الأمانة، ومخالفته من السـرقة العلمية نسـأل الله العافية من ذلك.

التاسع والعشـــرون: ينبغي لطـــالب العلم أن يتأدب مع أستاذه وشيخه ومعلمه، فلا يسـمعه إلا ما يحب، ولا ينصـرف عنه إلا بإذنه، ولا يكون متعقبًا منتقدًا يهمه تسـجيل ما يرى من أخطاء وملاحظات، ولا بـأس أن يحاور شيخه فيما يـرى أنه خـالف فيه قـول من ســبقه، ولكن يحــاوره محــاورة لطيفة

---

1 (?) من «مفتاح دار السعادة» لابن القيم.

2 (?) من رسالة: «برنامج عملي للمتفقهين» للـدكتور/ عبد العزيز قارئ.

ظريفة بالحكمة والأسلوب الحسن، محاورة تتسم بالأدب والاحـترام والمحبـة. ولا ينبغي له أن يغضب إذا لم يوافقه الشـيخ بل يأخذ ما يقتنع به ويـترك الـذي لا يريد من غـير تجـريح ولا تعـنيف، واعلم وفقك الله أن صـفة الكمـال لم يكتبها الله لأحد من العـالمين، ومهما بحثت بين العلمـاء وطلبة العلم وغـيرهم على كامل مكتمل فلن تجد أبدًا؛ لأن الكمال صفة من صفات الله الـتي لا يرضى أن يشاركه فيها أحد.

الثلاثـون: لا تأخذ العلم والتوجيه والفتوى إلا مِنْ مَنْ يشهد له بصحة العقيدة وبتقوى الله والـورع ومن من أنت على بينة من علمه وأمانته وصدقه ونزاهته.

الواحد الثلاثون: على طالب العلم أن يقـدم من هو أولى منـه، فلا يتصـدى للعلم بحضـرتهم وهم أحيـاء، ولا يغمطهم حقهم بعد الممـات؛ بل يرشد إلى الأخذ عنهم وقـراءة كتبهم وقيل لمعـاذ بن جبل : (أللرجل العـالم أن يقـول ومعه عـداده من النـاس في الأمر لابد منـه؟ قـال: إن شـاء قال، وإن شاء أمسك؛ حـتى يكفيه أصـحابه ذلك أحب إلي)[1].

1 (?) من «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر.

آخر المسائل: أرجو منك أخي الحبيب أن تتقبل نصيحتي لأنني أعتقد أن فيها النجاة بإذن الله.

أخي الحبيب: لا تؤاخذني ولا تتضجر مني إن كان في هذه النصيحة شيئًا يمس شعورك النبيل، والله سبحانه وتعالى يعلم أني لا أريد إلا إصلاحًا وتوفيقًا، والله إني أحبك في الله ولله، ولكن الحق أحب إلى من كل شيء.

أخي الحبيب: هذه نصيحتي لك فإن قبلتها فالحمد لله، وإن لم تقبلها فأسأل الله أن يشرح صدرك لقبولها.

أخي الحبيب: لا يخفى عليك أنني كتبتها راجيًا ثوابها من الله عز وجل مع قلة علمي وكثرة إسرافي على نفسي، أسأل الله لي ولك التوبة النصوح وأسأل الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يرينا الحق حقًا ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وأن يجعلني وإياك وجميع المسلمين من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه إنه جواد كريم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى

آله وصحبه أجمعين.

أخي طـــالب العلم بعد قراءتك لهـــذه الآداب ينبغي أن تعــرف ما يخالفها ويكــدر صــفوها، وقد نفلت لك بعض الأمــور الــتي ينبغي لطـالب العلم أن يحـذر منهـا، وإليك هذه الأمور ليســتقيم لك الطريق في طلب العلم.

* * * *

كلمة طيبة قيمة في الفوضى لطلبة العلم للشيخ عبد العزيز السدحان (حفظه الله)

الحمد لله رب العالمين

أما بعد:

فإن كلمة (فوضى) لها معان عـدة منهـا: أنها تدل على الأمور المتداخلة غير المرتبة، والتي تأخذ جهدًا من الـوقت لإعـادة الأمـور إلى مجاريها.

جاء في لسان العرب عن أبي زيد قوله: القــوم في فيضوضا أمــرهم، وفي فيضوضا فيما بينهم؛ إذا كـانوا مختلطين فيلبس هـذا ثـوب هـذا. ويأكل هـذا طعـام هـذا. لا يـأمر واحد منهم صـــاحبه فيما يفعل في أمـــره. انتهى مختصرًا.

- وفي ذم الفوضى قال الشاعر:

لا يصلح الناس فوضى لا
ولا سراة إذا جهالهم سادوا

ومن أعظم الفوضى الفوضى في طلب العلم. ففيها إضاعة للجهد وإضـاعة للـوقت والمــال. فيقــرأ كل ما يقع في يـــده، وقد يكــون إثمه أكــبر من نفعه بل قد يكــون لا

نفع فيه. ويضيع ساعات بل أيامًا في جهدٍ لا ينفع في الدنيا ولا في الآخرة.

وينفق أمواله على كل كتـــــاب تقع عليه عينـاه، فتـتراكم عليه الكتب وتـزداد فيعجز عن تمييز غثها من سمينها.

- قال شيخ الإسـلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

(ومن أعماه الله لم تزده كثرة الكتب إلا حـــــيرةً وضــــلالا) فتجد بعض طلاب العلم يحفظ عشـرات بل مئـات الأبيـات في كل يوم أو أسبوع ويمر عليه الشهر والشهران، ولا يحفظ منه آية أو حديثًا.

ولذلك فعلى طالب العلم الحذر من تلك الفوضى التي تقتل الجهد والوقت والمال.

الأسباب التي تعين على التخلص من الفوضى:

1- الصــــدق والإخلاص في طلب العلم. وأن يوافق فعله قوله.

2- الإكثـار من دعـاء الله والإلحـاح عليه في أن يرزقه البصيرة في علمه وعمله.

3- عدم شـراء أي كتـاب حـتى يستشـير من يثق في علمه.

4- تـرتيب الـوقت فيجعل وقتًا للحفـظ، ووقتًا للقــراءة في المــنزل، ووقتًا لحضـور

درس عند أهل العلم الــذين يدرســون في حلقاتهم ما يفهم ويعود عليهم بالنفع.

- قــــال ابن جماعة الكنـــــاني في كتابه «تـذكرة السـامع والمتكلم في أدب العـالم والمتعلم»:

(وأجــــود الأوقـــات للحفظ الأســــحار. وللبحث الأبكـــــار وللكتابة وسط النهـــــار وللمطالعة والمذاكرة الليل).

- ثم نقل عن الخطيب البغـــــدادي كلامًا وفيه:-

وأجود أماكن الحفظ الغـرف وكل موضع بعيد عن الملهيات.

5- إذا عزم على قراءة كتاب فليحـذر أن يخلل قراءته تلك كُتبًا أخـــرى لغـــير حاجة ماسة فـإن ذلك من أسـباب تشـتيت الفهم وضياع الـوقت. قـال ابن جماعة في سـياق كلام له: يعطي الكتاب الـذي يقـرؤه والعلم الذي يأخذه كليته حتى يتقنه، وكـذلك يحـذر من التنقل من كتــاب إلى كتــاب من غـــير موجب فإنه علامة الضجر وعدم الفلاح.

6- أن يحـرص طـالب العلم على قـراءة كتب أدب طلب العلم التي صـنفها السـلف الصالح، فإنه سيقرأ عجبًا من سـير السـلف

الصالح في حرصهم على طلب العلم.

7- أن يستشير من يثق في علمه وورعه فيما أشكل عليه من خلال قراءته.

8- أن يحـــرص على تقييد الفوائد الـــتي تمر به في أثناء قراءته للكتاب، وأنه عنـدما ينتهي من قراءته للكتـــاب الـــذي بين يديه ســـيرى أنه حصل كـــنزًا عظيمًا في وقت يسير.

9- أن يحاسب طـــــالب العلم نفسه كل يوم بحسبه، فيرى ماذا قدم وماذا أخر.

المراجع

1- القرآن الكريم.
2- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد عبد الباقي.
3- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف لجماعة من المستشرقين.
4- صحيح البخاري.
5- صحيح مسلم.
6- صحيح سنن أبو داود للألباني.
7- سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله.
8- شرح صحيح مسلم للنووي.
9- محاضرة الشيخ العلامة محمد صالح بن عثيمين زاد الداعية إلى الله عز وجل رحمه الله.
10- رسالة كيف تطلب العلم للشيخ عائض القرني وفقه الله.
11- حلية طالب العلم للشيخ بكر أبو زيد رحمه الله.
12- برنامج عملي للمتفقهين للدكتور عبد العزيز قارئ وفقه الله.
13- تذكرة السامع والمتكلم. لابن

جماعة الكناني رحمه الله.

14- مفتاح دار السعادة لابن القيم رحمه الله.

15- أدب الطلب ومنتهى الأرب للإمـــام العلامة الشوكاني رحمه الله.

16- جـامع بيـان العلم وفضـله لابن عبد البر رحمه الله.

وسـبحان ربك رب العـزة عما يصـفون وســـلام على المرســـلين والحمد لله رب العالمين وصـلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

* * * *

الفهرس

* * * *